اليهودية=الصهيونية=الشيوعية

للأستاذ نقولا الحداد

سألني الأستاذ حكمت علي من بغداد عما إذا كان ثمت فرق بين اليهودية والصهيونية . . . أجل يا سيدي ، الصهيوني يهودي واليهودي صهيوني ولا فرق . وإنما استنبطوا كلمة صهيونية لقوم أفاقين جاءوا من الآفاق إلى فلسطين لكي ينشئوا دولة صهيونية ، أي يهودية ، أي إسرائيلية . وكلمة صهيون في الأصل كانت اسماً لجبل أو تل في الجنوب الغربي من مدينة أورشليم (القدس) ثم أطلقت على كل أورشليم عاصمة فلسطين .

وإنشاء مملكة يهودية أو إسرائيلية هو أمنية كل يهودي سواء أكان سامياً أم آرياً ... لما حكم فلسطين الولاة الرومانيون وخربوا هيكلها العظيم سنة ٧٠ ميلادية تشتت اليهود في العالم . والآن يحل محل ذلك الهيكل الذي لم يبق منه طال ، جامع قبة الصخرة . ولم يبق لليهود في أورشليم إلا جدار يبكون أمامه هيكلهم وماضيهم .

من ذلك الزمان إلى اليوم يتوق اليهود إلى مملكة فلسطين وإلى بناء هيكلهم فيها من جديد . أينما يكن اليهود يتمنوا هذه الأمنية ويبذلوا كل غال ورخيص في سبيلها . ولا يغرنك قول اليهودي إنه ليس صهيونياً ؛ فإنما يقوله للتمويه فقط ، إذ يخشى أن يتهم بأنه يخالف قوانين البلاد العربية في تحريم إرسال مال إلى الصهيونيين في تل أبيب . وهم يرسلون الأموال من أمريكا جهاراً ومن البلاد العربية سراً لهذا الغرض . وشفيق عدس الذي شنق في بغداد مثل من أمثلة الخونة الذين يهربون الأموال والمتاد إلى يهود فلسطين . فأينما رأيت يهودياً فقل إنه صهيوني ، وإنه يتحين الفرص لكي يعمل للصهيونية .

***

بقي على العرب أن يعلموا — إذا كان الإنكليز والأمريكان لا يعلمون — أن الصهيونية أخت الشيوعية بل أمها ؛ لأن اليهود الذين قبلوا الحكم القيصري كانوا كلهم يهوذا ما عدا لنين . ولما أنشأوا دولة البلشفية جحدوا الدين وطردوا الأكليروس النصارى واليهود والمسلمين من كنائسهم وجوامعهم وصاروا كلهم يدينون بدين كارل ماركس الاشتراكي ، فلم تعد تفرق بين اليهودي وغير اليهودي ، ولم تعد تعرف من هو اليهودي ومن هو المسلم . ولكن الذي كان في القلب بقي في القلب . وبقي اليهود يتحينون تلك الفرصة لكي يملكوا روسيا ولو بصفة كونها اشتراكية . ولكن ستالين فطن لمؤامرتهم التي كانوا يدبرونها لكي يقلبوا سلطته فأباد كثيرين منهم . ومن يعرفهم فلعل جروميكو وفيشنسكي منهم .

قد يظن بعض الناس أن اليهود لا يمكن أن يكونوا اشتراكيين أو شيوعيين لأنهم رأسماليون ، والشيوعية نقيض الرأسمالية ؛ ولكن فليعلم من لم يعلم أن اليهود كالحرباء يتلونون بكل لون لكي يصلوا إلى أغراضهم . فيمكن اليهودي أن يكون رأسمالياً تارة واشتراكياً أخرى ؛ ويمكن أن يكون أرستقراطياً أو ديموقراطياً ويهودياً أو مسلماً أو نصرانياً . يمكن أن يكون أي شيء إذا كان يظفر بالسيطرة ؛ فإذا كان اليهود اشتراكيين ثم قبضوا على زمام الحكم الاشتراكي أو الشيوعي العالمي ، أفلا تصبح أموال العالم كلها في أيديهم ؟ — هذا ما يسعون إليه الآن ، وسيرى ستالين أو خلف ستالين أطال الله بقاءه أن الشيوعية صارت في قبضة الصهيونية . وحينئذ تصبح موسكو تحت سيطرة تل أبيب تتلقى أوامرها منها ؛ وحينئذ تصبح أوربا كلها وبعدها أمريكا شيوعية ، وكلها واقعة تحت سيطرة موسكو ، وبالتالي تحت سيطرة تل أبيب . وكل آت قريب .

فهل يعلم الأمريكان أنهم وهم يناهضون الشيوعية يخدمونها في تأييد دولة إسرائيل المزعومة ؟

نقولا الحداد

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة